[36] الحياة في مكة زمن البعثة قضت حكمة ا أن يكون مبعث الرسول محمد صلى ا عليه وآله في البلاد العربية، وأن تكون مكة أول بلد يشرق منه نور الاسلام. وكان أهل مكة حينئذ يتألفون من طبقات ثلاث، طبقد أرسطقراطية غنية، وهم صناديد قريش، وكانت مكة خالصة لهم، وأخرى متوسطة. وثالثة فقيرة، وكان يعيش بين هذه الطبقات (الرقيق) الذين لم يكن لهم أي حق في الحياة في الحقوق الانسانية، وإنما كانوا كالانعام أو العروض التجارية، ملكا خالصا لاسيادهم، يسخرونهم في كل ما يريدون، ويتصرفون فيهم كما يشاءون، إن بالهبة، وإن بالبيع، ويعاقبونهم بأنواع العقاب بغير أن يسألهم أحد عما يفعلون. فلما أمر النبي صلى ا عليه وآله أن ينذر قومه، وأن يدعوهم إلى البر والتقوى والعدل والمساواة، وأنه لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى، وتلا عليهم الآية الكريمة (49: 13): " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا. إن أكرمكم عند ا أتقاكم إن ا عليم خبير " كبر ذلك على كبار القوم وأغنيائهم، وعز عليهم أن يعلو شأن الفقراء بينهم، وأن يكون لهم، حق معلوم في أموالهم، وأخذوا يحاربون هذه الدعوة بكل ما استطاعوا من قوة فلم يجد النبي مناصا من أن يهاجر من مكة إلى المدينة، بعد ما لقى من أذى قريش وعنتهم ما لقى أكثر من عشر سنين، ولكن قريشا لم تدعه يهدأ في مهجره، بل لاحقوه هناك بعدائهم وبغيهم، وكان أبو سفيان بن حرب أشد الناس عداوة للنبى صلى ا عليه وآله مما ستعرف نبأه فيما بعد. ولم يجد النبي (صلوات ا عليه) راحة في المدينة التى هاجر إليها بعد ما أصابه بمكة ما أصابه، فقد كثرت هناك أعداؤه، وزادت فيها أعباؤه، فبعد أن كان في مكة يكيد له قريش وحدهم أصبح في المدينة وقد ظهر له